

دلائل الإعجاز

وترسّـل بينَ الماضي والغابرِ ينقلُ مكارمَ الأخلاقِ إلى الولدِ عن الوالدِ ويؤدّي
ودائعَ الشّرفِ عن الغائبِ إلى الشّاهدِ حتى ترى به آثارَ الماضينِ مُخلّـةً في
الباقيينِ وعقولَ الأوسّـلينِ مُردّـةً في الآخريينِ وتـرى لكلِّ مَن رامَ الأدبَ وابتغى
الشّرفَ وطلبَ محاسنَ القولِ والفعلِ مناراً مرفوعاً وعـلماً مـنصوباً وهادياً
مُرشداً ومُعـلماً مسدّداً . وتجدُ فيه للنّـثائي عن طـلبِ المآثرِ والزّاهـدي في
اكتسابِ المحامدِ داعياً ومُحرّضاً وباعثاً ومحضّـضاً ومذكّرّاً ومعرّفاً وواعظاً
ومثقّـفاً .

فلو كنتَ ممّن يُنصفُ كانَ في بعضِ ذلكَ ما يُغيـرُ هذا الرّأيَ منك وما يحدوكَ على
روايةِ الشّعرِ وطلبه . ويمنعُكَ أنْ تـعيبَه أو تـعيبَ به . ولكنّك أـبيتَ إـلاً
ظناً سبقَ إـليكَ وإـلاً بادءَ رأيٍ عنّـ لك فأقفلتَ عليه قلبكَ وسدّدتَ عمّـاً سـواه
سمّـعك . فعـيـ الناصحُ بك وعسـرَ على الصّـديقِ والخـليطِ تنبيهُك . نعم وكيف
رَويتَ : " لأنّ يمتلئ جوفُ أحدكم قبحاً فيريَه خيراً له من أن يمتلئ شعراً " .
ولهجتَ له وتركتَ قولَه : " إنّ من الشعرِ لحكماً وإنّ من البيانِ لسحراً " .
وكيف نسيتَ أمرَه بقولِ الشعرِ ووعدَه عليه الجـنة وقوله لحسان " قل وروحُ القدسِ
مـعك وسماعَه له واستنشادَه إـيـاه وعملَه به واستحسانَه له وارتياحَه عند سماعه